

## وصية كليب

ولاطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة،  
ان بنت أخيك  
اليمامة  
زهرة تتسريل في سنوات الصبا  
بشباب الحداد .

كنت ان عدت  
تعبدو على درج القصر  
تمسك ساقى عند نزولى  
فأرفعها وهي ضاحكة  
فوق ظهر الجواد ،  
ها هي الآن

صامته حرمتها يد القدر  
من كلمات ايها  
وارتداء الشباب الجديدة ،  
من ان يكون لها ذات يوم اخ  
من اب يت رسم في عرسها  
وتعود اليه اذا الزوج اغضبها  
واذا زارها يتسابق  
احفاده نحو احضانه

لينالوا الهدايا ويلهوا بلحيتيه  
وهو مستسلم ويشد الأعمامة

لا تصالح  
فما ذنب تلك اليمامة  
لترى العش محترقا فجأة  
وهي تجلس فوق الرماد

\*\*\*

لا تصالح  
ولو توجوك بتاج الامارة ،  
كيف تخطو على جثة ابن ابيك ؟  
وكيف تصير المليك  
على اوجه البهجة المستعارة ؟  
كيف تنظر في يد من بايعوك  
فلا تبصر الدم في كل كف ؟

لكن خلفك عار العرب  
لا تصالح  
ولا تتوخى الهرب .

\*\*\*

لا تصالح  
على الدم حتى بدم  
لا تصالح  
ولو قيل رأس برأس  
اكل الرؤوس سواء ؟!

اقلب الغريب قلب اخيك ؟  
اعيناه عينا اخيك ؟  
وهل تتساوى يد  
سيفها كان لك  
بيد سيفها اتركك ؟  
سيقولون :

« جئناك كي تحقن الدم  
جئناك .. كن يا امير الحكم »  
سيقولون :

« ها نحن ابناء عم »

قل لهم :  
انهم لم يراعوا العمومة في من هلك  
وأغرس السيف  
في جبهة الصحراء  
الى ان يجيب العدم  
انني كنت لك ،  
فارسا ، واخا و ابا وملك .

\*\*\*

لا تصالح  
ولو حرمتك الرقاد  
صرخات الندامة  
وتذكر اذا لان قلبك ،  
للسوسة اللابسات السوداء ،

« .. فلما يقن كليب بدنو منيته  
نظر حواليه وتفكر ، وذرف دمعة  
وتحسر ، ورأى عبدا واقفا قربه فقال  
له : « اريد منك يا عبد الخير ان  
تسحبني الى هذه البلاطة القريبة من  
هذا الغدير لاكتب وصيتي الى اخي  
الامير سالم الزير » ، فسحبه العبد  
الى قرب البلاطة ، والرمح ، غارس  
في صدره .. قفمس اصبعه في دمه ،  
وكتب على البلاطة وانشد يقول :

لا تصالح  
ولو منحوك الذهب  
أترى حين افقا عينيك  
ثم اثبت جوهرتين مكانهما  
... هل ترى ؟

هي اشياء لا تشتري  
ذكريات الطفولة بين اخيك وبينك  
حسكما فجأة بالرجولة  
هذا الحياء الذي يكبت الشوق  
حين يعانقه

الصمت مبتسمين لتأنيب امكما  
وكانكما ما تزالان طفلين ،  
هذي الطمأنينة الابدية بينكما :  
ان سيفان سيفك  
صوتان صوتك  
انك ان مت  
للبيت رب  
وللطفل ابا ،

هل يصير دمي بين عينيك ماء ،  
اتنسى ندائي اللطخ  
تلبس فوق دمائي  
ثيابا مطرزة بالقصب  
انها الحرب  
قد تثقل القلب

ان سهمنا اتاني من الخلف  
سوف يجيئك من الف خلف  
فالدّم الآن صار وساما وشاره  
لا تصالح  
ولو توجوك بتاج الامارة  
ان عرشك سيف  
وسيفك زيف  
اذا لم تزن بدؤابته لحظات الشرف .  
واستطبت الترف

\*\*\*

لا تصالح  
ولو قال من مال عند الصدام :  
« ما بنا طاقة لامتساق الحسام »  
عندما يملأ الحق قلبك  
تندلع النار أن تتنفس ،  
ولسان الخيانة اخرس  
لا تصالح  
ولو قيل ما قيل من كلمات السلام  
كيف تستنشق الزئنان نسيم السلام  
المدنس ؟  
كيف تنظر في عيني امراة  
انت تعرف انك لا تستطيع حمايتها  
في الظلام  
كيف ترجو غدا  
لصبي ينام وهو يكبر بين يديك  
بقلب منكس

\*\*\*

لا تصالح  
ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام  
وارو قلبك بالدم ،  
وارو التراب المقدس ،  
وارو اسلافك الراقدين  
الى ان تجيب بقايا العظام .  
لا تصالح  
ولولا ناشدتك القبيلة  
باسم حزن الجليلة  
ان تسوق الدهاء  
وتبدي لمن قصدوك القبول ،  
سيقولون :  
« ها انت تطلب تارا يطول

فخذ الآن ما تستطيع :

فايلا من الحق في هذه السنوات القليلة  
انه ليس تارك وحذك  
لكنه ثار جيل فجيل ،  
وغدا سوف يولد ،  
من يلبس اندرع كاملة  
يوقد النار شاملة  
يطلب النار  
يستولد الحق من اضلع المستحيل «  
لا تصالح

ولو قيل ان التصالح حيلة  
انه النار تبهت شعلته في الضلوع ،  
اذا ما توات عليها الفصول  
ثم تبقى يد العار مرسومة باصابعها  
الخمس  
فوق الجباه الفليلة  
لا تصالح  
ولو حذرتك النجوم  
ورمى لك كهانها بالنبا ،  
كنت اغفر لو انني مت  
بين خيط الصواب وخيط الخطا  
لم اكن غازيا  
لم اكن اتلصص قرب مضاربهم  
او احوم وراء الكروم ،  
ارض بستانهم لم اطا ،  
لم يصح قاتلي بي : انتبه !  
كان يمشي معي ، ثم صافحني ثم سار  
قليلا

ولكنه في الفصون اختبأ  
فجأة ثقتني قشعريرة بين ضلعين  
واهتز قلبي كفقاعة وانفتأ ،  
فتحاملت حتى ارتكزت على ساعدي  
فرايت :  
رايت ابن عمي الزنيم واقفا يتشفى  
بوجه لثيم ،  
لم يكن في يدي حربة او سلاح قديم  
لم يكن غير حقد الذي يتشكى الظما .

\*\*\*

لا تصالح  
الى ان يعود الوجود لدورته الدائرة :  
النجوم لنقاطها ، والطيور لاصواتها ،

والرمال لذراتها ، وانصبيا لزيناتها .  
والقتيل لطفلته الناظرة  
كل شيء تحطم في لحظة عابرة ،  
اصبا ،  
بهجة الاهل  
صوت الحصان ،  
التعرف بالضيف  
حزنك حين ترى برعما في الحديقة  
يدوي  
الصلاة لكي ينزل المطر  
اللحظات المريرة حين ترى طائرالموت  
وهو يرفرف فوق المبارزة الكاسرة  
كل شيء تحطم في نزوة فاجرة .  
الذي اغتاتني ليس ربا ليقتلني  
بمشيئته  
ليس انبل مني ليقتلني بسكينته  
ليس امهر مني ليقتلني في استدارته  
الماكرة

\*\*\*

لا تصالح  
فما الصلح الا معاهدة بين ندين  
وفي شرف القلب لا تنتقص  
والذي اغتالني محض لص ،  
سرق الارض من بين عيني  
والصمت يطلق ضحكته الساخرة

\*\*\*

لا تصالح  
ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ  
والرجال اتني ملاتها الشروخ  
هؤلاء الذين يحبون طعم الثريد  
وامتطاء العبيد  
هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق عيونهم  
وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات  
الشموخ  
لا تصالح  
ليس سوى ان تريد  
انت فارس هذا الزمان الوحيد  
وسواك المسوخ  
لا تصالح لا تصالح لا تصالح

القاهرة